

أضواء البيان

@ 215 هذه الدعوى في آيات كثيرة كقوله تعالى { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ } فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ { . وقوله { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ } فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ { : وقوله تعالى { وَمَا كَانَ هَازِلًا الْقُرْءَانُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ } وَلَا كُنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيَّنَّ يَدَيْهِ { ، والآيات بمثل ذلك كثيرة معلومة . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا } أي إن كنت افتريت هذا القرآن على سبيل الفرض . .

والتقدير : عاجلني [] بعقوبته الشديدة ، وأنتم لا تملكون لي منه شيئاً ، أي لا تقدرون أن تدفعوا عني عذابه إن أراد أن يعذبني على الافتراء . .

فكيف أفتريه لكم ، وأنتم لا تقدرون على دفع عذاب [] عني ؟ .

وهذا المعنى الذي تضمنته هذه الآية الكريمة جاء موضحاً في غير هذا الموضع ، كقوله

تعالى : { وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَٰئِنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَّا مِنْكُم مِّمَّنْ أُحْذِيَ عَنْهُ } حَاجِزِينَ { . .

فقوله تعالى في آية الحاقة هذه : { وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَٰئِنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ } كقوله في آية الأحقاف { قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ } . .

وقوله في الحاقة : { فَمَّا مِنْكُم مِّمَّنْ أُحْذِيَ عَنْهُ } حَاجِزِينَ { يوضح معنى قوله :

{ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا } ، لأن معنى قوله : { فَمَّا مِنْكُم مِّمَّنْ

أُحْذِيَ عَنْهُ } حَاجِزِينَ { ، أنهم لا يقدرُونَ على أن يحجزوا عنه أي يدفعوا عنه عقاب

[] له بالقتل ، لو تقول عليه بعض الأقاويل . .

وذلك هو معنى قوله : { فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا } أي لا تقدرون على

دفع عذابه عني . .

ونظير ذلك في المعنى قوله تعالى : { قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ

أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ } وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

جَمِيعًا { وقوله تعالى : { وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ } مِنَ

اللَّهِ شَيْئًا { . .

وما تضمنته آية الأحقاف هذه وآية الحاقة المبينة لها من أنه لو افترى على []

